وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٦﴾
وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ
فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا
رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا
مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا
خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ
لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ
بِخَازِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴿٢٣﴾
وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴿٢٤﴾
وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ
مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ
السَّمُومِ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن
صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن
رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ
أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣١﴾

التأمل والنظر في السماء والأرض، والاستدلال بهما على باريهما، ثم يعدد الله نعمه الكثيرة على الإنسان ليشكره عليها.

الله وحده هو المحيي والمميت، ثم القصة الأولى في هذه السورة: قصة خلق آدم عليه السلام من طين يابس، وأمر الملائكة بالسجود له، فسجدوا إلا إبليس.

١٦- ﴿بُرُوجًا﴾: منازل للكواكب تنزل فيها، ١٨- ﴿اسْتَرَقَ السَّمْعَ﴾: اختلس الوحي من السماء الدنيا، ﴿فَأَتْبَعَهُ﴾: فأدركه، ﴿شِهَابٌ﴾: كوكب مضيء محرق، ٢٧- ﴿نَارِ السَّمُومِ﴾: نار شديدة الحرارة لا دخان لها.
(١٦) ﴿وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾ متى آخر مرة نظرت إلى السماء ؟ فقبيح أن تزين لك ثم لا تتأمل جمالها!
١٩: ق [٧]، ٢٦: المؤمنون [١٢]، ٢٨-٣٠: ص [٧١-٧٤]، ٣١: الأعراف [١١].

قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن
لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ
فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ
الدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ
مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا
أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾
إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ
مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ
اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾
لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ إِنَّ
الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ ﴿٤٦﴾
وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ
﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾
۞ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي
هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥١﴾

الحزب ٢٧

كبر إبليس سبب طرده من رحمة الله، وتعهده بإضلال الناس إلا عباد الله المخلصين، فلا سلطان له على الذين هداهم الله، ثم تتوعده الآيات وأتباعه بالعذاب الأليم في الآخرة.

تبشير المتقين بالنعيم الحسي والمعنوي في الجنة.

القصة الثانية: قصة ضيوف إبراهيم عليه السلام.

٣٦- ﴿فَأَنظِرْنِي﴾: فأمهلني، ٣٩- ﴿بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾: بسبب ما أضللتني، ٤٢- ﴿سُلْطَانٌ﴾: قوة، ﴿الْغَاوِينَ﴾: الضالين، ٤٦- ﴿بِسَلَامٍ﴾: سالمين من كل سوء، ٤٧- ﴿غِلٍّ﴾: حقد، ٤٨- ﴿نَصَبٌ﴾: تعب، ٤٩- ﴿نَبِّئْ﴾: أخبر.
(٣٧) ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾ الذي استجاب لشر الخلق ألا يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات.
٣٤-٣٨: ص [٧٧-٨٢]، ٣٩: الأعراف [١٦]، ٤٠: ص [٨٣]، ٤٢: الإسراء [٦٥]، ٤٥: الذاريات [١٥]، ٤٧: الأعراف [٤٣].

تكملة قصة ضيوف إبراهيم عليه السلام من الملائكة الذين بشروه بالولد، وبإهلاك قوم لوط، تسلية لرسول الله ﷺ وتثبيتًا للمؤمنين.

إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَـٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟
لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَـٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَىٰٓ أَن
مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا۟ بَشَّرْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ
فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَـٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ
رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ
﴿٥٧﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ
إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ ۙ إِنَّهَا لَمِنَ
ٱلْغَـٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ
إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا۟ بَلْ جِئْنَـٰكَ بِمَا كَانُوا۟ فِيهِ
يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ
بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَـٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ
وَٱمْضُوا۟ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ
دَابِرَ هَـٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ
يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَٱتَّقُوا۟
ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧٠﴾

الملائكة يأتون آل لوط في صورة رجال لم يعرفهم لوط، فأخبروه بحالهم، وأمروه بالخروج من المدينة لأن العذاب سيقع، وتصميم قوم لوط على الفاحشة.

٥٢- ﴿وَجِلُونَ﴾: خائفون. ٥٥- ﴿ٱلْقَـٰنِطِينَ﴾: اليائسين. ٦٠- ﴿ٱلْغَـٰبِرِينَ﴾: الباقين في العذاب. ٦٢- ﴿مُّنكَرُونَ﴾: غير معروفين لي. ٦٣- ﴿يَمْتَرُونَ﴾: يشكون. ٦٥- ﴿وَٱتَّبِعْ أَدْبَـٰرَهُمْ﴾: سر وراءهم. ٦٦- ﴿دَابِرَ﴾: آخر. (٥٦) تامل ﴿وَمَن يَقْنَطُ ... ٱلضَّآلُّونَ﴾ مخطئون حتمًا أولئك الذين يشعرون أن أحوالهم الصعبة لن تتغير.

٥٢: الذاريات [٢٥]، ٥٧، ٥٨: الذاريات [٣١، ٣٢]، ٦٥: هود [٨١]، ٦٨: هود [٧٨].

لوط عليه السلام يعرض على قومه الزواج الحلال فيأبوا، فعاقبهم الله بالصيحة، وقلب بلدهم عاليها سافلها، وجعلهم عبرة وعظة للمؤمنين.

قَالَ هَـٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِىٓ إِن كُنتُمْ فَـٰعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ
يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَـٰلِيَهَا
سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ
لَـَٔايَـٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ
لَـَٔايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ وَإِن كَانَ أَصْحَـٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَـٰلِمِينَ ﴿٧٨﴾
فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿٧٩﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَـٰبُ
ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَاتَيْنَـٰهُمْ ءَايَـٰتِنَا فَكَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ
﴿٨١﴾ وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ
ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾
وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ
ٱلسَّاعَةَ لَـَٔاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ
ٱلْخَلَّـٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَـٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ
ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ
وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلْ إِنِّىٓ
أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾

القصة الثالثة: أصحاب الأيكة (قوم شعيب عليه السلام)، والقصة الرابعة: أصحاب الحجر (ثمود) قوم صالح عليه السلام.

خلق السماوات والأرض بالحق، ويوم القيامة آت لا ريب فيه، وإكرام الله لرسوله بالسبع المثاني (الفاتحة) والقرآن العظيم.

٧٥- ﴿لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾: المعتبرين، ٧٨- ﴿أَصْحَـٰبُ ٱلْأَيْكَةِ﴾: الأيكة: الشجرة الملتفة، وأصحاب الأيكة: قوم شعيب، ٨٠- ﴿أَصْحَـٰبُ ٱلْحِجْرِ﴾: سكان وادي الحجر، وهم ثمود، ونبيهم صالح، ٨٣- ﴿ٱلصَّيْحَةُ﴾: صاعقة العذاب. (٨٥) ﴿وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَـَٔاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾ المنشغلون بآخرتهم لا وقت لديهم للعداوات والضغينة.

٧٤: هود [٨٢]، ٨٢: الشعراء [١٤٩]، ٨٤: الشعراء [٢٠٧]، ٨٥: الأحقاف [٣]، ٨٨: طه [١٣١]، الشعراء [٢١٥].

سؤال الناس يوم القيامة، والأمر بالجهر بالدعوة، والتسبيح والصلاة علاج الهموم والأحزان، والأمر بعبادة الله حتى الموت.

الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ
عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾ الَّذِينَ
يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ
أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ
مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾

سُورَةُ النَّحْلِ

ترتيبها ١٦ — آياتها ١٢٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

نصف الحزب ٢٧

اقتراب الساعة، ونزول الملائكة بالوحي لإنذار الناس، وخلق السماوات والأرض والإنسان دليل على قدرة الله ووجوده ووحدانيته.

أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ
﴿١﴾ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۚ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ خَلَقَ
الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿٤﴾ وَالْأَنْعَامَ
خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ
﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾

٩٤- ﴿فَاصْدَعْ﴾: فَاجْهَرْ، ٦- ﴿تُرِيحُونَ﴾: تَرُدُّونَهَا إِلَى مَبَارِكِهَا وَحَظَائِرِهَا فِي الْمَسَاءِ، ﴿تَسْرَحُونَ﴾: تُخْرِجُونَهَا لِلْمَرْعَى فِي الصَّبَاحِ. (٩٧) ﴿يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ لا تصدق أن هناك نفسًا لا تؤلمها الكلمات. (٩٧، ٩٨) ﴿يَضِيقُ صَدْرُكَ ... فَسَبِّحْ ... وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ الصلاة وذكر الله يشرحان الصدر، ويزيلان الضيق والغم. (٥) ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾ عندما ترتدي ملابسك الشتوية قل: الحمد لله. ٢: غافر [١٥]، الأنبياء [٢٥].

الجزء الرابع عشر
سورة النحل ١٦

استكمال منافع الأنعام، وأدلة أخرى على قدرة الله: إنزال المطر من السماء، وإنبات الزرع.

وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ
الْأَنْفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٧﴾ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ
وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾
وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ ۚ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ۖ لَكُمْ مِنْهُ
شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنْبِتُ لَكُمْ
بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ
الثَّمَرَاتِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾

تسخير الليل والنهار والشمس والقمر، وما خلق في الأرض، والبحر.

وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ وَالنُّجُومُ
مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ
﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ۗ إِنَّ
فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الَّذِي
سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا
مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ
وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾

٧- ﴿أَثْقَالَكُمْ﴾: أَمْتِعَتَكُمُ الثَّقِيلَةَ، ١٠- ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾: فِي الشَّجَرِ تَرْعَوْنَ دَوَابَّكُمْ، ١٣- ﴿ذَرَأَ﴾: خَلَقَ، ١٤- ﴿لَحْمًا طَرِيًّا﴾: هُوَ: السَّمَكُ، ﴿مَوَاخِرَ فِيهِ﴾: السُّفُنُ الْجَوَارِي فِيهِ تَشُقُّ وَجْهَ الْمَاءِ. (٨) ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ تشمل كل مركوب عصري كالسيارات والطائرات، فما أعظم القرآن ينبئ بكل جديد. (١٤) ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ كن عبدًا شكورًا، كلما مرت بك نعمة شكرت الله عليها. ١٢: الأعراف [٥٤]، ١٤: الجاثية [١٢]، فاطر [١٢].

تثبيت الأرض بالجبال، وإجراء الأنهار ... من نعمه تعالى التي لا تعد ولا تحصى، واختصاصه تعالى بالخلق وعلم السّر والعلن.

وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا
لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَامَاتٍ ۚ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ
﴿١٦﴾ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن
تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾
وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ
مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَاتٌ غَيْرُ
أَحْيَاءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ
فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ
﴿٢٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُ
لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ
قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا
سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ
مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾

وحدانية الله تعالى، وعلمه الغيب والسرائر، وجدال الكفار، وبيان عقوبتهم في الآخرة والدنيا.

١٥- ﴿رَوَاسِيَ﴾: جبالاً ثوابت، ﴿أَن تَمِيدَ﴾: لئلاً تميل، وتضطرب، ١٦- ﴿وَعَلَامَاتٍ﴾: معالم من جبال كبار وصغار، تستدلون بها على الطريق نهارًا، ٢١- ﴿أَيَّانَ﴾: وقت، ٢٥- ﴿أَوْزَارَهُمْ﴾: آثامهم، ٢٦- ﴿فَخَرَّ﴾: فسقط. (١٨) ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ ليس هذا في الماضي فقط، سيعطيك من نعمه في مستقبلك ما لن تستطيع عده أبدًا. [١٥]: لقمان [١٠]، [١٨]: إبراهيم [٣٤]، [٢٢]: البقرة [١٦٣]، الحج [٣٤]، [٢٥]: الأنعام [٣١]، [٢٦]: الزمر [٢٥].

خزي الكافرين يوم القيامة، والذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم يدخلون أبواب جهنم خالدين فيها.

ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ
كُنتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ ۚ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ
الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ
ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ ۚ بَلَىٰ
إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ
خَالِدِينَ فِيهَا ۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾ ۞ وَقِيلَ
لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا خَيْرًا ۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي
هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ
﴿٣٠﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ لَهُمْ فِيهَا
مَا يَشَاءُونَ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ
الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا
كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ
أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ
اللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾ فَأَصَابَهُمْ
سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٤﴾

ثلاثة أرباع الحزب ٢٧

نعيم المتقين في جنات عدن، والذين تتوفاهم الملائكة طيبين يدخلون الجنة بسبب أعمالهم، وهل ينتظر مشركو مكة أن يفعل بهم كما فعل بمن سبقهم؟

٢٧- ﴿يُخْزِيهِمْ﴾: يفضحهم، ويذلهم بالعذاب، ﴿تُشَاقُّونَ فِيهِمْ﴾: تحاربون، وتجادلون الأنبياء لأجلهم، ٢٨- ﴿فَأَلْقَوُا السَّلَمَ﴾: فاستسلموا لأمر الله، ٢٩- ﴿مَثْوَى﴾: مقر، ٣٣- ﴿يَنظُرُونَ﴾: ينتظرون، ٣٤- ﴿وَحَاقَ﴾: وأحاط. (٢٧) ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾، ﴿مِمَّا عَلَّمْتَ﴾ لا تغتر بعلمك، إنما هو شيء أوتيته وعلمته، ليس لك منه شيء. [٢٩]: الزمر [٧٣]، غافر [٧٧]، [٣١]: الرعد [٢٣]، فاطر [٣٣]، طه [٧٦]، [٣٣]: الأنعام [١٥٨].

وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن
شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ كَذَٰلِكَ
فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ
﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ
وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ
حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَاهُمْ
فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٣٧﴾
وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ
وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾
لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ
كَانُوا كَاذِبِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ
لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا
لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا
يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾

احتجاج المشركين بالقدر، وبعثة الرسل هدفها الدعوة إلى عبادة الله وحده، والهداية بيد الله وحده.

المشركون يحلفون أن الله لا يبعث من يموت، والحكمة من البعث إظهار الله الحق فيما يختلف فيه الناس، ثم بيان جزاء المهاجرين.

٣٦- ﴿الطَّاغُوتَ﴾: كلُّ ما عُبِدَ مِنْ دُونِ اللهِ وهو راض، ٣٨- ﴿جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾: مُجْتَهِدِينَ بالحَلِفِ بأغلظِ الأَيمان، ٤١- ﴿مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾: من بعد الإيذاء من المشركين، ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾: لَنُسْكِنَنَّهُمْ. (٤٠) ﴿أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ لا تيأس، ليس بين الضيق والفرج إلا كلمة (كُنْ)، فيكون الفرج ويزول الضيق. [٣٥]: الأنعام [١٤٨]، [٣٨]: الأنعام [١٠٩]، النور [٥٣]، فاطر [٤٢]، [٤١]: يوسف [٥٧]، الحج [٥٨]، النحل [١١٠]، [٤٢]: العنكبوت [٥٩].

وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ
الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ
الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ
﴿٤٤﴾ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ
أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ
فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ
رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ
يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ
﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِن دَابَّةٍ
وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ
وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾ ۞ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ
اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٥١﴾ وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَا بِكُم مِّن
نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ
إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾

إرسال الرسل رجالاً من البشر، أيدهم الله بالمعجزات، ومهمة النبي ﷺ بيان ما في القرآن من عقائد وأحكام، وتهديد الذين يمكروا السيئات ويدبروا المكايد.

سجود وخضوع كل ما في الكون لله، فناسبه الدعوة إلى توحيده، ومعرفة أن النعم منه وحده، وأنه هو الذي يكشف الضر عن عباده.

٤٤- ﴿وَالزُّبُرِ﴾: الكُتُبِ السَّماوِيَّةِ، ٤٥- ﴿مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ﴾: دَبَّرُوا المَكَايِدَ، ٤٦- ﴿تَقَلُّبِهِمْ﴾: أَسْفارِهِمْ، وَتَصَرُّفَاتِهِمْ، ٤٨- ﴿دَاخِرُونَ﴾: خَاضِعُونَ لِعَظَمَةِ اللهِ، ٥٢- ﴿وَاصِبًا﴾: دائِمًا، ٥٣- ﴿تَجْأَرُونَ﴾: تَضِجُّونَ بالدُّعاءِ. (٤٣) ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ ارجع لأهل الاختصاص. (٥٣) ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ لا تنسب لنفسك شيئًا. [٤٣]: الأنبياء [٧]، [٤٩]: الرعد [١٥]، الحج [١٨].

افتراءات الكفار على الله: يجعلون للأصنام نصيبًا من أموالهم، وقالوا الملائكة بنات الله، وإذا أخبر أحدهم بميلاد أنثى اسودّ وجهه.

لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُوا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَجْعَلُونَ
لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ ۗ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ
تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ ۙ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ
﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ
﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ۚ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ
أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
﴿٦٠﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَٰكِنْ
يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ
سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ
وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ ۖ لَا جَرَمَ أَنَّ
لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ
قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ
الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾

إمهالُ الله للظالمين، وتكذيب الرسل عادة الأمم بسبب تزيين الشيطان، وناسب ذلك بيان مهمة النبي ﷺ وهي تبيان ما جاء في القرآن.

٥٦- ﴿تَفْتَرُونَ﴾: تَكْذِبُونَ عَلَى اللهِ، ٥٨- ﴿كَظِيمٌ﴾: مُمْتَلِئٌ غَمًّا وَحُزْنًا، ٥٩- ﴿أَيُمْسِكُهُ﴾: أَيُبْقِيهِ؟ ﴿يَدُسُّهُ﴾: يَدْفِنُهُ، ٦٠- ﴿مَثَلُ السَّوْءِ﴾: الصِّفَةُ القَبِيحَةُ، ﴿الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾: الصِّفَاتُ العُلْيَا، ٦٢- ﴿مُفْرَطُونَ﴾: مَتْرُوكُونَ فِي النَّارِ، مَنْسِيُّونَ. (٥٦) ﴿تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ ...﴾ المؤمن إذا تذكر أنه مسئول أمام الله تعالى فإنه يحذر من قول السوء وعمله. ٥٥: العنكبوت [٦٦]، الروم [٣٤]، ٥٨: الزخرف [١٧]، ٦١: فاطر [٤٥]، ٦٣: الأنعام [٤٢]، ٦٤: النحل [٣٩].

دعوة للتأمل في آيات الله ونعمه وعجائب صنعه، والنحل مثال على ذلك.

وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ۖ نُسْقِيكُمْ مِمَّا
فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴿٦٦﴾
وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا
حَسَنًا ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ
أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي
مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا
شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ
يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ ۚ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ
الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَاللَّهُ
فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ۚ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي
رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ
اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا
وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ
الطَّيِّبَاتِ ۚ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾

لما ذكر الله عجائب أحوال الحيوانات ناسبه أن يذكر بعده بعض عجائب أحوال الناس، فذكر مراتب عمر الإنسان، وتفاوت الأرزاق، ونعمة الأزواج والحفدة والطيبات.

٦٦- ﴿لَعِبْرَةً﴾: لَعِظَةً، ﴿سَائِغًا﴾: لَذِيذًا لَا يَغَصُّ بِهِ شَارِبُهُ، ٦٧- ﴿سَكَرًا﴾: خَمْرًا مُسْكِرًا، ٦٨- ﴿يَعْرِشُونَ﴾: يَبْنُونَ مِنَ البُيُوتِ وَالسُّقُوفِ لِلنَّحْلِ، ٧٠- ﴿أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾: أَرْدَأِ أَعْمَارِكُمْ، وَهُوَ الهَرَمُ، ٧٢- ﴿وَحَفَدَةً﴾: أَوْلَادَ الأَوْلَادِ. (٧١) ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾ إياك والحسد، فالله هو الذي فاضل بين الناس في أرزاقهم وعقولهم، اللهم طهر قلوبنا من الغل والحسد، وقنعنا بما رزقتنا. ٦٦: المؤمنون [٢١]، ٧٠: الحج [٥]، ٧٢: العنكبوت [٦٧].

ربع الحزب ٢٨

وَيَعبُدونَ مِن دونِ اللَّهِ ما لا يَملِكُ لَهُم رِزقًا مِنَ السَّماواتِ
وَالأَرضِ شَيئًا وَلا يَستَطيعونَ ﴿٧٣﴾ فَلا تَضرِبوا لِلَّهِ الأَمثالَ
إِنَّ اللَّهَ يَعلَمُ وَأَنتُم لا تَعلَمونَ ﴿٧٤﴾ ۞ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبدًا
مَملوكًا لا يَقدِرُ عَلى شَيءٍ وَمَن رَزَقناهُ مِنّا رِزقًا حَسَنًا
فَهُوَ يُنفِقُ مِنهُ سِرًّا وَجَهرًا هَل يَستَوونَ الحَمدُ لِلَّهِ
بَل أَكثَرُهُم لا يَعلَمونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَينِ
أَحَدُهُما أَبكَمُ لا يَقدِرُ عَلى شَيءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلى
مَولاهُ أَينَما يُوَجِّههُ لا يَأتِ بِخَيرٍ هَل يَستَوي هُوَ وَمَن
يَأمُرُ بِالعَدلِ وَهُوَ عَلى صِراطٍ مُستَقيمٍ ﴿٧٦﴾ وَلِلَّهِ غَيبُ
السَّماواتِ وَالأَرضِ وَما أَمرُ السّاعَةِ إِلّا كَلَمحِ البَصَرِ
أَو هُوَ أَقرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ ﴿٧٧﴾ وَاللَّهُ
أَخرَجَكُم مِن بُطونِ أُمَّهاتِكُم لا تَعلَمونَ شَيئًا وَجَعَلَ
لَكُمُ السَّمعَ وَالأَبصارَ وَالأَفئِدَةَ لَعَلَّكُم تَشكُرونَ
﴿٧٨﴾ أَلَم يَرَوا إِلَى الطَّيرِ مُسَخَّراتٍ في جَوِّ السَّماءِ
ما يُمسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ في ذلِكَ لَآياتٍ لِقَومٍ يُؤمِنونَ ﴿٧٩﴾

سفاهة الكفار في عبادتهم لغير الله.

مثلان يوضحان ضلال الكفار، لأن شأن الإله المعبود أن يكون مالكًا قادرًا على التصرف في الأشياء، وعلى نفع غيره ممن يعبدونه.

علم الغيب لله وحده، ومنه يوم القيامة، وبيان فضل الله على الناس إذ أخرجهم لا يعلمون شيئًا ثم جعل لهم وسائل العلم والمعرفة: السمع والأبصار والأفئدة.

٧٤- ﴿ٱلۡأَمۡثَالَ﴾: الأَشْبَاهَ الَّذِينَ تُشْرِكُونَهُمْ مَعَ اللهِ تَعَالَى، ٧٦- ﴿أَبۡكَمُ﴾: أَخْرَسُ لَا يَتَكَلَّمُ خِلْقَةً، ﴿كَلٌّ﴾: عِبْءٌ، ﴿مَوۡلَىٰهُ﴾: سَيِّدُهُ، ٧٧- ﴿كَلَمۡحِ ٱلۡبَصَرِ﴾: كَخَطْفَةٍ بِالبَصَرِ، وَنَظْرَةٍ سَرِيعَةٍ، ٧٩- ﴿مُسَخَّرَٰتٖ﴾: مُذَلَّلَاتٍ لِلطَّيَرَانِ، (٧٨) ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ﴾ تخيل لو تعطلت إحدى هذه النعم، ثم اشكر الله عليها. [٧٣]: الحج [٧١]، [٧٦]: الزمر [٢٩]، [٧٧]: هود [١٢٣]، [٧٩]: الملك [١٩].

وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِن بُيوتِكُم سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِن جُلودِ
الأَنعامِ بُيوتًا تَستَخِفّونَها يَومَ ظَعنِكُم وَيَومَ إِقامَتِكُم
وَمِن أَصوافِها وَأَوبارِها وَأَشعارِها أَثاثًا وَمَتاعًا إِلى حينٍ
﴿٨٠﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِمّا خَلَقَ ظِلالًا وَجَعَلَ لَكُم
مِنَ الجِبالِ أَكنانًا وَجَعَلَ لَكُم سَرابيلَ تَقيكُمُ
الحَرَّ وَسَرابيلَ تَقيكُم بَأسَكُم كَذلِكَ يُتِمُّ نِعمَتَهُ
عَلَيكُم لَعَلَّكُم تُسلِمونَ ﴿٨١﴾ فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّما عَلَيكَ
البَلاغُ المُبينُ ﴿٨٢﴾ يَعرِفونَ نِعمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرونَها
وَأَكثَرُهُمُ الكافِرونَ ﴿٨٣﴾ وَيَومَ نَبعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ
شَهيدًا ثُمَّ لا يُؤذَنُ لِلَّذينَ كَفَروا وَلا هُم يُستَعتَبونَ
﴿٨٤﴾ وَإِذا رَأَى الَّذينَ ظَلَمُوا العَذابَ فَلا يُخَفَّفُ عَنهُم وَلا هُم
يُنظَرونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذا رَأَى الَّذينَ أَشرَكوا شُرَكاءَهُم
قالوا رَبَّنا هؤُلاءِ شُرَكاؤُنَا الَّذينَ كُنّا نَدعو مِن دونِكَ
فَأَلقَوا إِلَيهِمُ القَولَ إِنَّكُم لَكاذِبونَ ﴿٨٦﴾ وَأَلقَوا
إِلَى اللَّهِ يَومَئِذٍ السَّلَمَ وَضَلَّ عَنهُم ما كانوا يَفتَرونَ ﴿٨٧﴾

التذكير بنعمة السكن والطمأنينة في البيوت ونحوها، والأثاث واللباس، ونحو ذلك، والكفار يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها.

شهادة الأنبياء على أممهم يوم القيامة، وعذاب الظالمين، وتخاصم الذين أشركوا مع شركائهم من دون الله.

٨٠- ﴿تَسۡتَخِفُّونَهَا﴾: يَخِفُّ عَلَيْكُمْ حَمْلُهَا وَهِيَ الخِيَامُ، ﴿ظَعۡنِكُمۡ﴾: تَرْحَالِكُمْ، ٨١- ﴿ظِلَٰلٗا﴾: أَشْيَاءَ تَسْتَظِلُّونَ بِهَا؛ كَالأَشْجَارِ، ﴿أَكۡنَٰنٗا﴾: مَوَاضِعَ تَسْتَكِنُّونَ بِهَا مِثْلَ الكُهُوفِ، ٨٧- ﴿ٱلسَّلَمَ﴾: الاِسْتِسْلَامَ، وَالخُضُوعَ. (٨١) ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلٗا﴾ الظل نعمة قليل من يشعر بها، لكن قطعًا يشعر بها العامل تحت حر الشمس! (٨٢) ﴿فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾ مهمته ﷺ ليست هداية القلوب، وإنما بيان الطريق بالبلاغ المبين. [٨١]: المائدة [٦]، [٨٤]: النحل [٨٩].

ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ
ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ
أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ
هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى
وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ
وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ
وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ
﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ
بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ
ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ
غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا
بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ
ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن
يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

الحزب ٢٨

الذين يصدون عن سبيل الله لهم عذاب مضاعف، وشهادة الأنبياء على أممهم يوم القيامة.

أمرت الآية الأولى بأوامر ثلاثة ونهت عن نواه ثلاثة، وأمرت الآية الثانية بالوفاء بالعهود والمواثيق.

التحذير من إبطال الأعمال، وتشبيه من ينقض عهده بامرأة حمقاء كانت بمكة، كانت تغزل طول يومها ثم تنقضه، وسنة الله في الابتلاء والاختبار.

٩٢- ﴿كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا﴾: مثل من غزلت غزلاً وأحكمته ثم أفسدته، ﴿أَنكَٰثًا﴾: أنقاضاً بعد فتلها، ﴿دَخَلًۢا﴾: خديعة ومكراً، ﴿أَرْبَىٰ﴾: أكثر مالاً ومنفعة. (٩٠) ﴿يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ كن من الذين يتذكرون وينتفعون إذا وعظوا وذكروا بالله. (٩٢) داوم على العمل الصالح ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا ...﴾ حافظ على ما غزلت وشيدت في رمضان، حافظ على صفاء قلبك وعفة لسانك ونقاء بصرك.

٨٨: محمد [١]، ٨٩: النحل [٨٤]، النساء [٤١]، ٩٣: المائدة [٤٨].

وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا
وَتَذُوقُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلَكُمْ عَذَابٌ
عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ
هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ
وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ
مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ
أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ
أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ
فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ
عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا
سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ
﴿١٠٠﴾ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ
بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾

التحذير من المتاجرة بالأيمان والعهود، وأن كل ما في الدنيا ينفد ويزول، وما في الآخرة وما عند الله لا يزول، ثم ترغيب للرجل والمرأة في العمل الصالح.

الاستعاذة من الشيطان الرجيم عند الشروع في قراءة القرآن، وليس للشيطان سلطان على المؤمنين، ووقوع النسخ في القرآن لحكمة، ونزول القرآن ليثبت الذين آمنوا.

٩٦- ﴿يَنفَدُ﴾: يذهب ويفنى، ٩٨- ﴿ٱلرَّجِيمِ﴾: المطرود من رحمة الله، ٩٩- ﴿سُلْطَٰنٌ﴾: تسلط، ١٠٠- ﴿يَتَوَلَّوْنَهُۥ﴾: يتخذونه ولياً مطاعاً، ١٠١- ﴿مُفْتَرٍۭ﴾: كاذب، مختلق على الله، ١٠٢- ﴿رُوحُ ٱلْقُدُسِ﴾: الروح المطهر: جبريل عليه السلام. (١٠٢) ﴿نَزَّلَهُۥ ... لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ قراءة القرآن من أعظم أسباب الثبات على دين الله.

٩٤: النحل [٩٢]، ٩٥: آل عمران [٧٧]، ٩٧: النساء [١٢٤]، غافر [٤٠]، العنكبوت [٧]، ٩٨: الإسراء [٤٥]، ١٠٢: البقرة [٩٧].

وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ
ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ
مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ
ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ
﴿١٠٥﴾ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ
وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا
فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ
وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ
ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۖ
وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى
ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ
لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟
وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾

رد الله على الكفار لما قالوا إن رجلاً يعلم محمدًا القرآن، فكيف ولسانه أعجمي والقرآن عربي؟!

الرخصة لمن أكره على النطق بالكفر ظاهرًا وقلبه مطمئن بالإيمان، أما من رضي فهو مرتد، ثم ذكر حال من هاجر من مكة إلى المدينة بعدما عذبهم الكفار.

١٠٣- ﴿يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ﴾: يَنْسُبُونَ إِلَيْهِ أَنَّهُ عَلَّمَ النَّبِيَّ ﷺ، ١٠٦- ﴿مَنْ أُكْرِهَ﴾: أجبر بالقوة على النطق بكلمة الكفر، ﴿شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا﴾: طابت نفسه بالكفر، ١٠٨- ﴿طَبَعَ﴾: خَتَمَ، ١٠٩- ﴿لَا جَرَمَ﴾: حقًا، ١١٠- ﴿فُتِنُوا۟﴾: ابْتُلُوا. (١٠٣) ﴿لِسَانٌ عَرَبِىٌّ﴾ تعلم اللغة العربية عبادة، لأنها توصل لفهم القرآن، (١٠٦) ﴿وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ يطمئن قلبك عندما تعمره بالإيمان، وأسهل طريق له تدبر آيات القرآن. ١٠٨: البقرة [٧]، ١٠٩: هود [٢٢]، ١١٠: النحل [٤١].

۞ يَوْمَ تَأْتِى كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ
نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا
قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا
مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ
ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ
جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ
ظَٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا
وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾
إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ
أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ
ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ
ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ
مِن قَبْلُ ۖ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾

يوم القيامة يأتي كل إنسان يدافع عن نفسه، وعاقبة كفران النعم في الدنيا، فهدد الكفار بآفات الدنيا (الجوع والخوف) بعد أن هددهم بالوعيد الشديد في الآخرة.

بيان ما يحل وما يحرم من المأكولات، ثم بين أن التحليل والتحريم إنما هو لله وحده.

١١٢- ﴿رَغَدًا﴾: هَنِيئًا سَهْلًا، ١١٥- ﴿أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾: ذُكِرَ عِنْدَ الذَّبْحِ اسْمُ غَيْرِ اللهِ، ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾: غَيْرَ مُرِيدٍ وَلَا طَالِبٍ لِلْمُحَرَّمِ، ﴿وَلَا عَادٍ﴾: وَغَيْرَ مُتَجَاوِزٍ حَدَّ الضَّرُورَةِ مِمَّا يَسُدُّ الرَّمَقَ، ١١٦- ﴿لِّتَفْتَرُوا۟﴾: لِتَخْتَلِقُوا. (١١٤) ﴿وَٱشْكُرُوا۟ ...﴾ الشكر يقيد النعمة الموجودة، ويستجلب لك النعمة المفقودة. ١١٢: البقرة [١٥٥]، ١١٤: المائدة [٨٨]، الأنفال [٦٩]، البقرة [١٧٢]، ١١٥: البقرة [١٧٣]، ١١٦: يونس [٧٠]، ١١٨: الأنعام [١٤٦].

قبول توبة الذين عملوا السوء ثم تابوا وأصلحوا، وذكر نعمه تعالى على إبراهيم عليه السلام، والأمر بإتباع ملته، ثم تعظيم اليهود ليوم السبت.

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ
بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٩﴾
إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ ۚ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
﴿١٢١﴾ وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ
﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ
اخْتَلَفُوا فِيهِ ۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا
كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ
وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ
هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾
وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ۖ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ
لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ
وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ
﴿١٢٧﴾ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾

الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وجعل العقاب بالمثل دون زيادة، والتحلي بالصبر فضيلة أمر الله بها.

١٢٠- ﴿أُمَّةً﴾: إمامًا، جامعًا لخصال الخير، ﴿قَانِتًا﴾: خاضعًا، مداومًا على الطاعة، ﴿حَنِيفًا﴾: مائلاً عن الشرك إلى التوحيد قصدًا، ١٢١- ﴿اجْتَبَاهُ﴾: اختاره. (١٢٠) عند الخلق: ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾، وعند الخالق: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ لا تنشغل بموازين الخلق. (١٢٧) ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ لن يصبرك أحد مهما يكن، إلا الله. [١١٩]: الأعراف [١٥٣]، [١٢٢]: العنكبوت [٢٧]، [١٢٥]: القلم [٧]، [١٢٧]: النحل [٧٠].

معجزة الإسراء برسول الله ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وإنزال التوراة على موسى.

سورة الإسراء

ترتيبها ١٧ | آياتها ١١١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ
هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ
هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا ﴿٢﴾
ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾
وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ
مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا
عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ۚ
وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ
وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾
إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَاءَ
وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ
كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾

إخبار الله لبني إسرائيل في التوراة أنهم سيقدمون على الإفساد في الأرض مرتين، وأن نفع الطاعات عائد للإنسان نفسه.

٥- ﴿فَجَاسُوا﴾: فطافوا، ٦- ﴿الْكَرَّةَ﴾: الغلبة والظهور، ٧- ﴿وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾: موعد الإفساد الثاني، ﴿لِيَسُوءُوا﴾: ليذلوا، ويهينوا، ﴿الْمَسْجِدَ﴾: بيت المقدس، ﴿وَلِيُتَبِّرُوا﴾: ليدمروا، ﴿مَا عَلَوْا﴾: ما وقع تحت أيديهم. (١) ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ﴾ أكرم ما تكون عنده أعبد ما تكون له. (٣) نوح ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾، إبراهيم ﴿شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ﴾، داود ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا﴾، وأنت؟! فالشكر من صفات الأنبياء، فبهداهم اقتده. [٢]: السجدة [٢٣].